كلمة رئيس المجمع

في حفلة تكريم احد اعضائه

تلقى الاستاذ « المغربي » رئيس مجمعنا العلمي من (لينينغراد) الكتاب التالي:

... انه في ١٤ حزيران غربي سيقوم المستعربون الروسيون بتكريم المستعرب الروسي العلامة « اغناطيوس كرتشكوفسكي » لمرور ثلاثين عاماً قضاها في خدمة لغتنا العربية المحبوبة . وكما لا يخفاكم ان العلامة المذكور هو عضو مجمعكم العلمي لذلك اتقدم اليكم باسم لجنة التكريم راجية ان تشتركوا معنا ولو بتحية له من قبل المجمع .

وأظن انكم مطلعون على أعماله . وآخر ما ينشره الآن كتاب ابن المعتز مع شرحه والتعليق عليه باللغة الانكليزية وله اكثر من ٣٠٠ رسالة في اللغة العربية وآداب اللغة القديمة والحديثة

والعلامة المذكور فريد في تواضعه ، فهو لو علم باننا عازمون على تكريمه لهرب من المدينة لذلك نعمل سراً لئلا يشعر بذلك .

لهذا أرجو ان تكون كلمتكم باسمي بالعنوان الآتي .. كلثوم عوده
ڤاسيلفا

وهذه هي كلمة الرئيس :

قبل أن يقول مجمعنا العلمي كلمته في التكريم وجب عليه أن يقول كلمته في شكر من دل على هذا التكريم : تلك هي السيدة المحترمة (كلثوم عوده فاسيلفا) صديقة مجمعنا العلمي وتلميذة الاستاذ المحتفل بتكريمه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ايها السادة :

اذا جعلنا الاستشراق علما من العلوم التي اقتضتها طبيعة المدنية الحديثة صح لنا ان نقول في تعريفه إنه تبليغ رسالة الشرق الى الغرب ورسالة الغرب الى الشرق .

فليس المستشرق الا وسيطا بين الفريقين في تبليغ الرسالتين . وأول ما يجب أن يتصف به ذلك الوسيط هو الامانة في تبليغ الرسالة : فلا يخون فيها ولا يكتم شيئاً من امرها ولعمري ان علامتنا المحتفل به الاستاذ اغناطيوس كرتشكوفسكي هو من اولئك الوسطاء الأمناء في تبليغ « رسالة الاستشراق » .

عرفنا الاستاذ منذ سنين وقد هدانا اليه علمه الجم ودراساته الطويلة في الآداب العربية القديمة والحديثة فانتخبناه سنة ١٩٢٣ م عضواً مراسلا لمجمعنا العلمي . وصادقناه بالروح منذ تلك المدة وجعلنا نكاتبه ونتلقى رسائله العربية و كنا نعجب بما امتازت به من فصاحة العبارة ومتانة التحقيق .

ورث علامتنا الاستاذ كرتشكوفسكي غريزة حب العلم عن أبيه وجده . أما شغفه بالعربية وآدابها فقد كان السبب فيه أنه أقام — وهو حديث السن — في بلاد ما وراء النهر : تلك البلاد العريقة في الاسلام والحافلة بذكريات مجد العرب وآثار الاسلام . ولما دخل طالباً في مدرسة « لينينغراد » رأى نفسه مقوداً بزمام خفي الى دراسة لغات الشرق الاسلامي . ثم لم تلبث اللغة العربية ان تغلبت على ضمائرها واجتذبته بحسنها الى الهيام بها . والعمل في خدمة آدابها .

فكان أول آثاره فيها كتابه عن خلافة « المهدي العباسي » الذي استحق عليه المدالية الذهبية وعمره يومئذ اثنتان وعشرون سنة .

وآخر ما يشتغل به اليوم في خدمة الآداب العربية تنقيح « كتاب البديع » لابن المعتز وتعليق حواش عليه باللغة الانكليزية . فهو قد افتتح الثلاثين سنة الاخيرة واختتمها بالحياة مع خليفتين من خلفاء العرب ، قضاها دائبا في خدمة اللغة العربية . وكانت آثاره فيها خلال هذه الثلاثين سنة سلسلة ذهبية ذات قيمة يقدرها الناطقون بالضاد قدرها . ويرون من وفاء الذمم التنويه بها والحفاوة بصاحبها .

والذي مكن الاستاذ من ناصية لغتنا وآدابها انه في سنة ١٩٠٧ م أوفدته حكومته

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى الشرق العربي فدرس اللغة العربية وشافه أهلها وزار معاهدها وقضى أكثر من سنتين متنقلا بين سورية وفلسطين ومصر . وزيارة المعاهد الكبرى فيها : كالجامع الازهر والكلية اليسوعية والمكتبة الظاهرية بدمشق والخالدية بالقدس . و كتب في ذلك كله مذكرات وملاحظات نشر بعضها في الصحف العربية والروسية واحتفظ ببعضها الاخر منتظراً الفرص لنشره .

و كان مما قاله في وصف رحلته الى بلادنا العربية « ان اللطف العربي المشهور كان من أهم الاسباب التي جذبتني الى حب الشرق جذبة لا خلاص لي منها ما دمت حيا . واني أتمنى ان أرزق العودة الى تلك الربوع العربية لاسامر علماءها الذين استفدت منهم في سنتين ما لم استفده طول سني حياتي »

ثم رجع الاستاذ الى بلاده فعينته حكومته استاذاً للغة العربية في كلية « لينينغراد » فاخذ يدأب وحده في خدمة لغة العرب بعد ان فجعه الدهر باساتذته ورفاقه الذين كانوا يشاطرونه تلك الخدمة

ولما انتخبناه عضوا لمجمعنا العلمي قال « ان انتخابي عضواً لمجمع دمشق اكبر شرف نلته في عمري »

ولعمري ان اغتباطه بهذا الانتخاب لم يكن باقل من اغتباطنا بأنا انتخبناه عضواً معنا ، وضممناه الى اسرة مجمعنا .

و كان من اول اعماله بعد أوبته من الشرق العربي ان ترجم ديوان « أبي الفرج الوأواء » الدمشقي ، وطبع الترجمة مع المتن العربي وصدّر الكتاب بمقدمة تربي على مئة صفحة بحث فيها في آداب اللغة العربية وشعرها

ومن آثاره العربية

(١) ترجمة الشاعر القرشي « أبي دهبل الجمحي »

(٢) نظرته في وصف مخطوطات ابن طيفور واوراق الصولي

(٣) حماسة البحتري واول من اكتشفها في اوربا

(٤) المخطوطات العربية في مكتبة بلدية الاسكندرية

(٥) المخطوطات الجديدة لديوان ذي الرمة مع شرحها للاصمعي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(٦) الروايات التاريخية و كتبة العرب

(٧) ترجمة المرأة الجديدة لقاسم أمين

(٨) ترجمة بعض مقامات اليازجي الى غير ذلك من الآثار الممتعة التي تناهز ثلاثمائة أثر ومعظمها في آداب العرب : ما بين كتاب وبحث وترجمة وشرح وانتقاد ومقالة ومحاضرة وملاحظة

وبحوثه كلها تدور على اقطاب ثلاثة :

(١) الشعر العربي ونقده

(٢) آداب اللغة العربية بين نصاري العرب

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية في القرن التاسع عشر

وقد امتاز علامتنا في هذا الموضوع على سائر من كتب فيه من المستشرقين حتى اثنى عليه بذلك المستشرق الالماني الكبير « مارتين هرتمن »

واعظم برهان على تفوقه في خدمة تاريخ آدابنا العربية مقاله الممتع المنشور في مجلة مجمعنا العلمي (مجلد ١٠ صفحة ١٧) تحت عنوان « درس الآداب العربية الحديثة ، ومناهج هذا الدرس ومقاصده في الحاضر ، نظر واقتراح »

استوعب هذا المقال اثنتي عشرة صفحة من المجلة

وخلاصة ما جاء فيه ان الادب العربي القديم اوضح خطوطا ، واثبت الوانا من الادب العربي الحديث ، لان للادب الاول مصادر كثيرة معينة ثابتة بخلاف الادب الحديث الذي ما زالت الوان خطوطه « باهتة » ومناهج العمل فيه مهملة ، وذلك لتشتت مصادره ولقلة حظه من عناية الكتبة المعاصرين سواء أكانوا في بلاد العرب ام في بلاد اوربا حتى قام في المستشرقين من اخذ على عاتقه البحث في هذا الموضوع فقارب ان يوفيه حقه ، واشهرهم في ذلك المستشرق « هرتمن » ثم تلميذه « كامفماير » وحذا حذوهما الاستاذ الشاب « جب » الانكليزي ، ولاجل ان يكون للادب العربي الحديث كيان خاص يجاري به آداب الامم الراقية وجب تعيين مصادره وتهيئتها للاستفادة منها ، وذلك يكون بطريقين :

(الطريق الاول) انشاء متحف تعرض فيه آثار ادباء العرب المتأخرين وجميع ما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يتعلق بحياتهم وينسب اليهم ويذكر بهم

(الطريق الثاني) معهد خاص بدراسات عميقة في الاداب العربية وبكل ما يتصل بها بحيث ينقطع هذا المعهد لخدمتها واحياء آثارها على اختلاف ضروبها

الى آخر ما اورده في ذلك المقال الممتع

ومن مستملح النكت ان الاستاذ ذكر في مقاله هذا اسماء المشتغلين بتحقيق آدابنا العربية من المستشرقين ولكنه نسي نفسه

هذا النسيان او الاغفال اثر من آثار تواضعه العجيب الذي قلما يشاركه فيه مشارك من الكتبة المعاصرين

وما زلنا نذكر كلمة له قالها وهو يناظر بعض زملائه على صفحات المجمع (مجلد ٤ ص ٥٦١) : فهو بعد ان برهن على انه محق في بعض المسائل المختلف فيها عاد فقال :

« واما ما آخذني به مناظري من الاغلاط والخطأ فاستسلم له فليس الكمال الا لله ولكل امرىء ما نوى »

فرجل مثله مؤمن بالحقائق العلمية ، خاضع لوحيها ، مستسلم الى من ارشده اليها ، لا بد ان يغزو اخوانه وزملاءه ثم يرجع ظافرا منهم بشيئين : قلبهم في حبه ، وثقتهم في علمه

وكأني بالاستاذ المحتفل به يسمع كلامي هذا فيطرق حياء وخجلا مما اوردته من جميل صفاته ومحاسن خلاله . وانا مقر ومعترف باني اسأت اليه مذ اخجلت نفسه المتواضعه وآلمتها بذكر ما يسوؤها

على اني في ايلامي له أكون متأسيا باخوانه وتلامذته الذين انشأوا حفلة تكريمه هذه من دون رضاه . وقد قادوه اليها بزمام المراوغة والكتمان حتى صدق فيه ما جاء في الاثر الاسلامي « عجبت لقوم يقادون الى الجنة بالسلاسل » وقد دبر اخوانه حفلة تكريمه هذه واخفوا امرها عنه حتى كأنها ضرب من اسرار الماسونية او كانهم انما يبيتون دسيسة حربية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولعمري ان كل الدسائس حرام الا هذه الدسيسة في تكريم العلم والعلماء المتواضعين باقامة حفلات لهم بالرغم منهم ·

فليغفر لنا زميلنا الاستاذ كرنشكو فسكي هذا الذنب في تكريمه ·

وليقبل تهنئة مجمعنا العلمي بنجاحه العظيم في خدمة لغة العرب وتاريخ آدابها ·

وانا نرجو له عمراً اطول · وعملا في نشر « رسالة الاستشراق » اكمل واجزل ·

المقتبس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net